

القلاية المتحركة

ما أن خيم الظلام على الدير و دخل كل راهب إلى قلايته يتلو مزاميره و يرتل تسابيح و يتأمل إنجيله , حتى خرج الراهب الأملى بهدوء من قلايته , و تسلل خارج منطقة القلاي و عند الطافوس جلس يبكي و هو يعاتب ربه أنه غير قادر على حفظ المزامير و لا حتى على تلاوة الصلاة الربانية ... و أخيرا بقى يردد المقطع " أبانا الذى فى السموات " و هو يفكر فى أبوة الله و يلهج بالشكر من أجل عمل الخلاص .

ما أن طرق الراهب باخوم باب قلاية رئيس الدير بأصبعه ثلاث مرات و هو يقول : أغابى . كعادة الرهبان حتى فتح الرئيس الباب و قبل كل منهما الآخر : سلام يا أبى ... جنت أعاتبك فى محبة . خيرا .

لعلك تعرف الراهب الجديد .
أعرفه تماما ... إنسان بسيط و محب .
هذا لا شك فيه , لكن كيف يلبس زى الرهبنة و هو لا يعرف القراءة فى الكتاب المقدس , و لا يحفظ المزامير , و لا حتى الصلاة الربانية .
من قال لك هذا ؟

سامحنى يا أبى و اغفر لى ... فقد شدنى منظره فى الصلاة . كنت أشعر أنه قائم فى السماء . تطلعت إليه فوجدت حركات شفثيه رتيبة . و قفت بجواره فوجدته يكرر العبارة " أبانا الذى فى السموات " دون سواها .
صمت الرئيس قليلا , ثم قال : اترك لى هذا الأمر يا أبى , و إنصرف الراهب باخوم .

ارتبك رئيس الدير بسبب هذا النقاش , و لم يعرف ماذا يفعل؟ فإنه يحب الراهب البسيط و لا يريد أن يطرده , و فى نفس الوقت لا يقدر أن يكسر قانون الدير حتى لا يهمل الرهبان التأمل فى كلمة الله و الصلاة بالمزامير و التسبيح .

و فى اليوم التالى التقى الرئيس بالراهب , و بعد حديث ليس طويل سأله الرئيس :
هل تحفظ المزامير يا أبى ؟ أرجوك , عرفنى كم مزمور تحفظه عن ظهر قلب ؟

سامحنى يا أبى , فإنى أردد فى صلاتى ما حفظته .
لا بد لى أن أعرف , لأن قانون الدير يستوجب حفظك أجزاء من الكتاب المقدس و المزامير و التسبيحة .
إنى حفظت قدر ما إستطعت يا أبى .

إن كنت لا تحفظ فسأضطر أطلب منك مغادرة الدير حتى لا تسبب بلبلة في الدير .

هل تسمح لي أن آخذ معي قلايتي ؟

أتمرح ؟

لا يا أباي فإني أود ألا أفارقها .

و لكي ينهي الرئيس الحديث قال له : خذها إن أردت .

عندئذ صنع الراهب مطانية أمام رئيس الدير ... و ذهب الراهب إلى المخزن و أحضر حبلا طويلا طوق به قلايته ... و صار يسحبها و هو يقول : سيرى يا مبروكة ... و كم كانت دهشة الآباء حين رأوا المبنى يتحرك وراءه حتى خرج إلى أميال . و إستقر ليعيش فيه الراهب البسيط المتوحد الذي لم يقدر أن يحفظ شيئا عن ظهر قلب .